

الكشاف

قري : قل أعوذ بحدف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام ونحوه . " فخذ أربعة " البقرة 260
فإن قلت : لم قيل برب الناس مضافا إليهم خاصة ؟ قلت : لأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس
في صدور الناس فكأنه قيل : أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي تملك عليهم أمورهم
وهو إلههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالى إذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالى
أمرهم . فإن قلت : ملك الناس إله الناس ما هما من رب الناس ؟ قلت : هما عطف بيان كقولك
: سيرة أبي حفص عمر الفاروق : بين بملك الناس ثم زيد بيانا بإله الناس لأنه يقال لغيره
: رب الناس كقوله : " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " التوبة 31 وقد يقال
: ملك الناس . وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان . فإن قلت : فهلا اكتفى
بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرة واحدة ؟ قلت : لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة
للإظهار دون الإضمار الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة . وأما المصدر
فوسواس بالكسر كزلزال . والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوس في نفسه لأنها صنعت
وشغله الذي هو عاكف عليه : أو أريد ذو الوسواس . والوسوسة : الصوت الخفي . ومنه :
وسواس الحلي . والخناس الذي عاده أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعواج
والبتات لما روي عن سعيد بن جبير : إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولي فإذا غفل وسوس
إليه . الذي ويوسوس يجوز في محله الحركات الثلاث بالجر على الصفة والرفع والنصب على
الشم ويحسن أن يقف القارئ على الخناس وبيتدئ الذي يوسوس على أحد هذين الوجهين . من
الجنة والناس بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان : جنى وإنسى كما قال : " شياطين
الإنس والجن " الأنعام 112 وعن أبي ذر B أنه قال لرجل : هل تعوذت بالله من شيطان الإنس ؟
ويجوز أن يكون من متعلقا بـيوسوس ومعناه : ابتداء الغاية أي : يوسوس في صدورهم من جهة
الجن ومن جهة الناس وقيل : من الجنة والناس بيان للناس وأن اسم الناس ينطلق على الجنة
واستدلوا بنفر ورجال في سورة الجن . وما أحقه : لأن الجن سموا جناً لاجتنانهم والناس ناساً
لظهورهم من الإناس وهو الإبصار كما سموا بشراً ؛ ولو كان يقع الناس على القليلين وصح
ذلك وثبت : لم يكن مناسباً لفصاحة القرآن وبعده من التصنع . وأجود منه أن يراد بالناس :
الناسي كقوله : " يوم يدع الداع " القمر 6 وكما قري : " من حيث أفاض الناس " البقرة
199 ثم يبين بالجنة والناس ؛ لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله D .
عن رسول الله A : " لقد أنزلت علي سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ سورتين أحب ولا
أرضى عند الله منهما " يعني : المعوذتين . ويقال للمعوذتين : المقشفتان

